أيها المخدوع المغرور اتقِ دعوه المظلوم

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**إخواني في دين الله؛** **مرَّت** أيامٌ وشهورٌ ابتلينا فيها في الصحة والعافية، **ابتلينا** فيها في الأنفس والثمرات، **ابتلينا** فيها في الأموال والاقتصاد، **ابتلينا** ابتلاءً عامًّا وابتلاءً خاصًّا، **لكن** نجد أنّ كثيرا من الناس لم يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، **فهل نريد ابتلاءاتٍ أخرى أشدَّ وأعظمَ؟** حتى نحذر الظلمَ الذي وقع من هذه الأمة؛ من بعض أفرادها، **ومن العالم** أجمع على هذه الأمَّة، **لقد** ظلَمَنَا العالم أجمع، **ظلم** المسلمين، **وظلم** الفلسطينيين بالخصوص، استلب منهم أرضهم، **وبدءوا** يضمونها شيئا فشيئا، **هذا** ظلمٌ وأي ظلم، **لكن** ما دام وقع من عدوٍّ لنا، **فنؤجر** ونثاب، **وما علينا** إلاَّ أن ندعوَ الله عزَّ وجلَّ أن يرفع عنّا ظلم الظالمين.

**ولكن** إذا ظلم بعضُنا بعضًا؛ **فظلم** ذوي القربي أشد مضاضة، **أخوك** يظلمك، **والزوجة** يظلمها زوجها، **والجار** يظلمه جاره، **مصيبة** في الناس.

**عباد الله؛** الظلم هذا كبيرة من الكبائر، ثبت عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله تعالى عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلَا تَظَالَمُوا ...")**. إلى آخر الحديث، الذي رواه مسلم. (م) 55- (2577).

**لا نتظالم** يا عباد الله، **وقع** الظلم علينا، **وأسبابُ** ومبررات الظلم؛ القوة، **قويٌّ** يظلم الضعيف، **والمالُ** يريد أن يكتسب الأموال ولو بالحرام فيظلم غيره بالغش والسرقة، **وهكذا** يكون الظلم بين الناس، **وهذا** محرم يا عباد الله.

**لذلك** نجد أنَّ الأحاديثَ والآياتِ جاءت بتحريم الظلم، **وجاء** في عقوبة الظَّلمة الذين ظلموا غيرهم، قوله تعالى: **{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ\* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ}.** (إبراهيم: 42- 43).

**سيأتي** هذا اليوم، **وهذه** بشرى للمظلوم، **أما المظلوم** فأخذ من الله سبحانه وتعالى إن صح التعبير إجازات وتصريحات؛ **بأن** دعوته ليس بينها وبين الله حجاب، كما رواه البخاري ومسلم وغيره، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: **«اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».** متفق عليه. (خ) (2448)، (م) 29- (19).

**فترفع** الحجب لدعوة المظلوم، **دعوة** المظلوم المسلم **دعوة** المظلوم مستجابة، **وإن** كان فاجرا ففجوره على نفسه، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ».** رواه أحمد. (حم) (12549)، وفي رواية: **"... وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللهِ"**. رواه الضياء المقدسي في المختارة. (الضياء) (2749) صَحِيح الْجَامِع: (2682)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (2231).

**المظلوم** هو المظلوم، **دعوته** مجابة ولو على المسلم ما دام المسلم قد ظلم، **فكيف** بدعوة مؤمن موحِّد لله عز وجل، **ظُلِم** في نفسه من أخيه المسلم، **ظُلِم** في ماله، **ظُلم** في عرضه، **كيف يكون الحال؟** سيرفعها الله فوق الغمام، فوق السحاب، **ترتفع** دعوة المظلوم لا يمنعها شيء، **ترتفع** إلى الله العدل الحكم، **الذي** لا يظلم عنده أحد، سبحانه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: **«اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».** متفق عليه. (خ) (2448)، (م) 29- (19). وإنما التأخير هذا أمره عجيب، هناك ذنوب عقوبتها تؤخَّر إلى يوم القيامة**، لكنْ؛** هناك ذنبان معجل عقوبتهما في الدنيا قبل الآخرة، البغي وعقوق الوالدين، كما جاء ذلك في حديث أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ".** رواه البخاري في التاريخ الكبير، وأحمد وكنز العمال. (تخ) (494)، (حم) (20380)، (كنز) (45458)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (137).

**البغي والظلم** والاعتداء على الآخرين، **لا تظلمنّ** يا عبد الله، **لا تغرنَّك** قوتُك، **ولا** سلطتُك، **ولا** مسئوليتك على أن تظلم غيرك، **وسيأتي** يوم وينتقم المنتقم من الظالمين، **فلا تكن** من هؤلاء يا عبد الله؛ لأن هذه العقوبة عقوبة عقوق الوالدين والظلم في الدنيا قبل الآخرة هنا في الحياة الدنيا.

**ورأينا** ظلم الظالمين، كما قصه الله علينا في كتابه المبين؛ **طغى** فرعون وتجبر فماذا كان مآله؟ طغى قارون بماله فتجبر فكيف كان مآله؟ **وهكذا** فقس، وبعض الناس يظلم غيره بما يسمى اليوم القانون، القانون نظام يحفظ الحقوق للآخرين، وليس هو ظلم للآخرين، **فلا يجوز** أن يظلم إنسان ولو باسم القانون، يحتاج الناس إلى الرحمة من الرحمن، ألم نتعلم من كورونا الوحدة والألفة والمحبة، **والعدل والإنصاف؛** إن لم نتعلم منها فمم نتعلم؟ العالم كله ركع واختبأ في البيوت وصار العزل والحجر، فهل من معتبر؟ **ماذا** نريد غير ذلك يا عباد الله؟ **هل نحتاج** إلى مصيباتٍ أخرى، وطامَّاتٍ كُبرى حتى نرجع إلى الله؟

**وحتى الآن** بعض الناس ما تاب عمّا كان يقترفه من معاصٍ وذنوبٍ وخطايا، ما تاب من ظلم الآخرين وقهرهم والاعتداء عليهم، من أصغر واحد في هذه الأمة إلى أكبرها، من وقع منه مثل هذه الأمور، **يجب** عليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى.

**فتوبوا** إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله والصلاة والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

روى ابن الجوزي رحمه الله بإسناده في كتابه (التبصرة) إلى وهب بن منبه عن قصص السابقين وكيف ينتقم الله من الظالمين، سواء كانوا أعداءَ الله أو مسلمين، ينتقم الله من الظالم ما دام التصقت به هذه الصفة:

[عَنْ وَهْبٍ =رحمه الله= قَالَ: (بَنَى جَبَّارٌ =من الجبابرة، أي: ظالم من الظلمة= قَصْرًا =منيفا= وَشَيَّدَهُ، فَجَاءَتْ =امرأة= عَجُوزٌ مُسْلِمَةٌ، فَبَنَتْ إِلَى ظَهْرِ قَصْرِهِ كُوخًا؛ =أي: خلفه، بَنَتْه من الأغصان والأوراق الأشجار،= تَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ، فَرَكِبَ الْجَبَّارُ يَوْمًا فَطَافَ بِفِنَاءِ الْقَصْرِ، فَرَأَى الْكُوخَ، =أمرٌ مشين في نظره؛ أن يكون هذا بجانب القصر= فَقَالَ: مَا هَذَا؟! فَقِيلَ له: امرأة ها هنا ثَاوِيَةٌ، =أي: تأوي إليه، ولم تكن فيه،= فَأَمَرَ بِهِ فَهُدِمَ، وَلَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ حَاضِرَةً، =هدموا كوخا، فماذا كانت النتيجة؟= فَجَاءَتْ فَرَأَتْهُ قَدْ هُدِمَ =واتق دعوة المظلوم يا عبد الله=، فَقَالَتْ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟! فَقِيلَ لَهَا: إِنَّ الْمَلِكَ رَكِبَ فَرَآهُ فَأَمَرَ بِهَدْمِهِ؛ =أي: الجبار صاحب القصر، رآه فأمر بهدمه، لم تتجه إلى النيابة، ولا إلى الشرطة، ولم تشتكِ إلا إلى الله سبحانه وتعالى=، فَرَفَعَتْ طَرْفَهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَنَا لَمْ أَكُنْ، فَأَنْتَ أَيْنَ كُنْتَ! =يعني أنا ما كنت حاضرة، حتى أدافع عن بيتي وعن داري، فأين كنت؟ فغضب الجبار سبحانه وتعالى من أجل امرأة عجوز،= قَالَ: فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرِيلَ أَنْ يَقْلِبَ الْقَصْرَ عَلَى مَنْ فِيهِ!) =فهل نحن ننتظر هذه اللحظة؟ حتى تُقلَب علينا دُورُنا، وتسلب منا ما نحن نمتلكه في هذه الحياة الدنيا.

(لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ)

(تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ... يَدعُو عَلَيكَ وَعَينُ اللهِ لَمْ تَنَمِ)

التبصرة لابن الجوزي (1/ 92).

**كم** شيعنا أناسًا بعد أن غسَّلناهم وكفَّناهم **وصلينا** عليهم ودفنَّاهم في القبور، **كم نزور** أناسًا أعزاءَ علينا في المستشفيات وغيرها.

**وكم** من قبور تبنى ... **وما تبنا** ... **وكم** من مريض عدنا ... **وما عدنا.**

**فماذا ننتظر يا عباد الله؟** لا تخافوا فوات الوقت والأوان، **فباب** التوبة مفتوح، **بابُ التوبة** لا يغلق حتى تغرغر النفس، **بابُ التوبة** لا يغلق حتى تخرج الشمس من مغربها، **فالمجال مفتوح** ولا نقول هذا الكلام من أجل التيئيس من رحمة الله، **فرحمة** الله قريب من المحسنين، الذين يعودون إلى الله، **ويتوبون** إلى الله، **ويؤوبون** إلى الله سبحانه وتعالى، **فالتوبة** مما أقدمنا عليه في هذه الأمور ترجعنا إلى الله، **وكم** من تائب من الذنب فيكون كمن لا ذنب له، **لا تتلاعب** يا عبد الله فتستغفر وتتوب وترجع، تب واستقم **(استقم كما أمرت).**

**كن مع الله يا عبد الله!** ليرفع عنا الأذى، **يرفع** عنا الظلم والجور والطغيان من القريب والبعيد.

صلوا على رسول الله فقد صلى عليه الله، وصلت عليه ملائكة الله، فقال الله **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.** (الأحزاب: 56)

**اللهم** صل على محمد، **وعلى** آل محمد، **كما** صليت على إبراهيم، **وعلى** آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

**اللهم** بارك على محمد، **وعلى** آل محمد، **كما** باركت على إبراهيم، **وعلى** آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** ارفع عنا الغلا والوبا، والربا والزنا، وسيء الأخلاق والمحن والفتن، ما ظهر منها وما بطن، برحمتك يا أرحم الراحمين.

**اللهم** وحد صفوفنا، **وألف** بين قلوبنا، **وأزل** الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **وانصرنا** يا رب العالمين على عدوك وعدونا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**اللهم** فُكَّ أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقض** الدين عن المدينين، **ونفس** كرب المكروبين، **وفرج** هم المهمومين **برحمتك** يا أرحم الراحمين، **وأرجع** الغائبين إلى أهاليهم سالمين غانمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

ألف بين حروفها وكلماتها وخطبها

**أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** جعلنا الله وإياه والمسلمين أجمعين من عباده الصابرين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- فلسطين.

20/ 10/ 1441هـ،

وفق: 12/ 6/ 2020م.